والاختيار وترك الجحود والاستكبار وقد وقع في كلام امير المومنين والد سبطي
سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ان الايمان معرفة والمعرفة تسليم والتسليم
تصديق وذهب جماعة كامام الحرمين والرازي الى انه من جنس كلام النفس وكلام
النفس غير العلم والارادة ولا يحسن عده خلافا فان الذهاب الى انه كلام
النفس لا يكفي في دفع المطالبة ببيان انه من اي نوع من انواع الاعراض ومن
اي مقولة من المقولات العشر ولا محيص لهم سوى تسليم انه من الكيفيات
النفسية الحاصلة بالاختيار الخالية عن الجحود والاستكبار فليت
شعري انه اذا لم يكن من جنس الادراكات والاعتقادات فما معنى تحصيله
بالدليل او التقليد وهل يعقل ثمرة النظر والاستدلال غير العلم والاعتقاد
على ان كلام النفس ليس ينبغي ان يكون علما او ارادة بل كلما يحصل في النفس
من حيث يدل عليه بعبارة او اشارة او كتابة فهو كلام النفس سواء كان
علما او ارادة او طلبا او اخبارا او استخبارا او غير ذلك فان قلت
نحن لا نشك ان الايمان مكلف به وكل ما هو كذلك يجب ان يكون مقدورا
اختياريا على ما هو مقرر في الاصول الفقهية فلا يستقيم القول
بالكيفية لفقدهما فيها قلت اجيب عنه بانه ليس معنى كون
المامور به مقدورا اختياريا انه يكون البتة من مقولة الفعل التي ربما
يتبادر في كونها من الاعيان الخارجية دون الاعتبارات العقلية بل
بمعنى انه يصح تعلق قدرة المكلف به وحصوله بكسبه واختياره
سواء كان هو في نفسه من الاوضاع والهيئات كالقيام والقعود او
الكيفيات كالعلم والنظر فاعلم انه لا اله الا الله قل انظروا ماذا في
السموات والارض او الانفعالات كالتسخن والتبرد او الحركات والسكنات
او غير ذلك كالصلاة او التروك كالصوم الى غير ذلك ومع هذا فالواجب
المقدور المثاب عليه بحكم الشرع يكون نفس تلك الامور لا مجرد ايقاعها فكون
الايمان مامورا اختياريا مقدورا مثابا عليه لا ينافي كونه كيفية نفسانية
يكتسبها المكلف بقدرته واختياره بتوفيق الله تعالى وهذا اينه
على انه لو لزم كون المامور به هو الفعل بمعنى التاثير على ما وقع التصريح
به في كلام البعض جاز ان يكون معنى الامر بالايمان الامر بايقاعه واكتسابه
كما في ساير الواجبات فان قلت اعتبار كون الاختيار في حصول التصديق
اللغوي وكون التصديق الحاصل به وحده ليس بايمان يدل
على ان تصديق الملايكة عليهم الصلاة والسلام بما القي عليهم والانبيا عليهم
الصلاة والسلام بما اوحي اليهم والصديقين بما سمعوه من النبي صلى الله
عليه وسلم مكتسب كله بالاختيار قلت نعم على ان بعض المتاخرين ذهب
الى ان الملايكة ليسوا مكلفين بالايمان لحصوله لهم بالضرورة كالعلم

ان تكون ص

بيقينية

بيقينية احكام الالوهية ثم الحق فيمن شاهد المعجزة فوقع في قلبه صدق
النبي صلى الله عليه وسلم فصدقه قهرا الاكتفا بذلك لا لابطاله بانه
تصديق اختياري لانه تحصيل للحاصل ثم يطالب بالبقا عليه وعدم
مقابلته بالرد والاستكبار فان قلت فهم مما سبق انه لا منافاة
بين العلم والمعرفة والاعتقاد والتصديق واذا كان الامر على ما ذكرته
فما بال علمائنا اطبقوا على فساد ما ذهب اليه الشيعة وجهم بن صفوان
وابو الحسين الصالحي من القدرية وان كان يميل اليه الاشعري من ان
الايمان هو معرفة جميع ما علم مجي محمد صلى الله عليه وسلم به من
الدين بالضرورة قلت لقيام قرينة عندهم ما تعين من حمل المعرفة
على ما يعم مطلق التصديق معينة لابتنائها على معناها وذلك لانهم
اوجبوا المعرفة بالدليل التفصيلي وحكموا على العوام بالكفر على ما صرح
به ابو هاشم الجبائي فان قلت واي فرق بينهما وبين التصديق
قلت على ما مر من اختيار السعد لا فرق بينهما من حيث الكيفية
اذ كل منهما من مقولتها ثم بينهما فرق من حيث ان التصديق يكفي في
الايمان وان كان كيفية للنفس لان تحصيله لا يكون الا بالاختيار
في مباشرة الاسباب وصرف النظر ورفع الموانع ونحو ذلك وبهذا
الاعتبار يقع التكليف بالايمان على ما تقدم بيانه من كونه كسبيا
اختياريا والمعرفة لا تكفي لانها قد تكون بدون ذلك قلت
فيلزم ان تكون المعرفة اليقينية المكتسبة بالاختيار تصديقا
كافيا في الخروج عن عهدة التكليف بالايمان قلت نعم لا باس
بذلك لانه يحصل المعنى الذي يعبر عنه بالفارسية بكرويدن
وليس الايمان والتصديق سوى ذلك فان قلت المعرفة حاصلة
للكفار على ما شهد به كثير من الايات فان اهل الكتاب كانوا يعرفون
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم مع القطع بكفرهم لعدم
التصديق ولان من الكفار من كان يعرف الحق يقينا وان كان ينكر
عنادا او استكبارا قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا وهذا هو سبب اطباق علمائنا على فساد ما ذهب اليه
القدرية قلت حصول المعرفة واليقين على الوجه السابق
اعتباره للكفار المعاندين للشرع المستكبرين عن الانقياد له ممنوع
اذ يتعسر تحصيل الايقان بدون الاذعان ولئن سلمنا حصولها
لهم على الوجه السابق فالحكم بتكفيرهم انما هو لانكارهم باللسان واصرارهم
على العناد والاستكبار وتلبسهم بما هو من علامات التكذيب
والانكار كما انا زعمنا ان احدا صدق بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم

فإن

إذ

Copyright © King Saud University